

أضواء البيان

. @ 294 @

فإن قال قائل : ففصلوا لي صفات ذاته من صفات أفعاله ، لأعرف ذلك . . .
قيل له : صفات ذاته هي التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها . . .
وهي الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والبقاء والوجه والعينان
واليدان . . . ا ه محل الغرض منه بلفظه . . .
وقد نقلناه من نسخة هي أجود نسخة موجودة لكتاب التمهيد للباقلاني المذكور . . .
وترى تصريحه فيها بأن صفة الوجه واليد من صفات المعاني كالحياء والعلم والقدرة
والإرادة ، كما هو قول أبي الحسن الأشعري الذي قدمنا إيضاحه . . .
واعلم أن إمام الحرمين ، أبا المعالي الجويني ، كان في زمانه من أعظم أئمة القائلين
بالتأويل ، وقد قرر التأويل وانتصر له في كتابه الإرشاد . . .
ولكنه رجع عن ذلك في رسالته العقيدة النظامية فإنه قال فيها : . . .
اختلف مسالك العلماء ، في الطواهر التي وردت في الكتاب والسنة ، وامتنع على أهل الحق
فحواها وإجراؤها على موجب ما تبرزه أفهام أرباب اللسان منها . . .
فرأى بعضهم تأويلها ، والتزام هذا المنهج في آي الكتاب وفيما صح من سنن النبي صلى
الله عليه وسلم . . .
وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل وإجراء الطواهر على مواردها ، وتفويض معانيها
إلى الرب سبحانه . . .
والذي نرتضيه رأياً وندين الله به عقداً ، اتباع سلف الأمة ، فالأولى الاتباع وترك الابتداع
والدليل السمعى القاطع في ذلك ، أن إجماع الأمة حجة متبعة ، وهو مستند معظم الشريعة . . .
وقد درج صحب الرسول صلى الله عليه وسلم على ترك التعرض لمعانيها ودرك ما فيها وهم صفوة
الإسلام والمشتغلون بأعباء الشريعة . . .
وكانوا لا يألون جهداً في ضبط قواعد الملة والتواصي بحفظها وتعليم الناس ما يحتاجون
إليه منها .